ـ ان وزارة الخارجية البريطانية شجعت المحاولات المتعددة التي قام بها عدد من الانكليز لايجاد حلول بديلة للتقسيم ، في حين ان وزارة المستعمرات البريطانية كانت تتصرف على اساس انها مرتبطة بالتقسيم ، حتى تم رفض التقسيم من قبل بعثة وود هيد ، وبعد ان غير الوضع في اوروبا الموقف كله تجاه الشرق الاوسط (ص ١٩٥) ٠

ـ ذكرت الكاتبة ان هربرت صموئيل ذكر في رسالة له الى اورسبي جور ، ان عوني عبد الهادي قال له بدون تردد ، ان العرب يقبلون اقتراح نسبة ٤٠٪ لليهود ، اذا لم تكن محددة بفترة زمنية وكانت كحل نهائي ٠ (ص ١٩٤) ٠

يغطي الفصل الرابع الفترة من سنوات ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ، وابرز ما في هذا الفصل ثلاثة امور ٠

١ ـ اتحاد جميع المنظمات والافراد من دعاة الدولة الثنائية ـ القومية في تجمع واحد اطلقوا عليه اسم « عصبة التقارب والتعاون العربي ـ اليهودي » وذلك اثر فشل مؤتمر لندن ، وقد انضمت هاشومير هتسعير مؤخرا الى العصبة ، في حين انها كانت تبدي تأييدا واسعا لها قبل انضمامها ٠

٢ ـ موافقة اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية على تشكيل لجنة تابعة للوكالة اليهودية ، لبحث المسألة العربية ، وقد تألفت اللجنة من سبعة اشخاص منهم اربعة من دعاة الدولة ثنائية ـ القومية ، من بينهم ماغنيس وكالفاريسكي ،وعين ساسون سكرتيرا للجنة ، وكان يوصف في اوساط اللجنة بأنه « جاسوس الوكالة » (ص ٢٣٨) ٠ وحول مهمة اللجنة ، تقول الكاتبة ان بن غوريون حددها في اول اجتماع للجنة حين قال « ان هذه اللجنة ليست لجنة عمل ، ولا وظيفتها التوسط بين العرب واليهود ، وادارة النقاش بين الطرفين للوصول الى اتفاق ، كذلك فليس من مهمة هذه اللجنة انتقاد اللجنة التنفيذية ٠ ان وظيفتها هي البحث في المسألة العربية ووضع اقتراحات وحلول عامة حولها » (ص ٢٣٧) ٠

وتؤكد الكاتبة ان هدف الوكالة اليهودية من تشكيل هذه اللجنة كان « اسكات ـ ولو لبعض الوقت ـ كل هذه الاصوات التي كانت تنتقد الوكالة اليهودية بانها لم تعمل شيئا على الجبهة العربية ، فوضعت المزعجين الرئيسيين في لجنة واحدة تحت سيطرتها » (ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨) ٠

لقد فشلت اللجنة في تحقيق اية نتيجة ، وكانت وجهات نظر اعضائها مختلفة ، ولم تغير المناقشات التي جرت ايا من وجهات نظرهم الاساسية ، ولم تتفق اللجنة على صياغة تقرير موحد في ختام اعمالها ، ولذلك صدر عنها تقريران ، الاول اقر بالاغلبية ، والثاني كان تقرير الاقلية ٠ (ص ٢٣٨ ـ ٢٤١) ولم تعر الحركة الصهيونية ايا منهما اهتمامها وكما تقول الكاتبة فقد صدر تقرير الاغلبية في وقت سيء ، ولم يجد من يتعاطف معه ، حيث كان اجتماع بلتيمور الذي دعا الى قيام دولة يهودية في فلسطين (ص ٢٤٩) ٠

٣ ـ في اواسط عام ١٩٤٢ تم تشكيل منظمة جديدة « ايحود» ـ الوحدة ـ كان اكثر اعضائها من عصبة التقارب العربي ـ اليهودي ، وكان ماغنيس وكالفاريسكي وسميلانسكي من الاعضاء المؤسسين لها (ص ٢٥٩) وحدد ماغنيس موقفها ، فنفى ان تكون ضد الصهيونية ، واكد انها ضد انشاء دولة يهودية او عربية في فلسطين ، واوضح ان منظمته مع ايجاد وطن قومي لليهود في فلسطين يقوم على اساس الحقوق المتساوية لكلا الطرفين ـ العرب واليهود ـ في دولة ثنائية القومية ، واشار الى ان منظمته ترحب بقيام اتحاد بين فلسطين والاردن وسوريا ولبنان ، وان يرتبط هذا الاتحاد مع العالم الحر وبشكل خاص مع اميركا وبريطانيا ٠ (ص ٢٦١ ـ ٢٦٢) ٠

ومن احدى الاتهامات التي وجهتها الحركة الصهيونية للمنظمة ، تتعلق بموقفها من الهجرة اليهودية ، والقول بأن ماغنيس قبل ان يكون اليهود اقلية في فلسطين بنسبة٤٠٪ ٠ وقد نفت المنظمة ذلك ، واكدت انها ضد اي تحديد للهجرة اليهودية يثبت اقليتها بشكل